BITARA
Volume 8, Issue 4, 2025: 144-155
© The Author(s) 2025
e-ISSN: 2600-9080
http://www.bitarajournal.com
Received: 2 August 2025
Accepted: 28 August 2025
Published: 28 September 2025

الذكاء العاطفي في السيرة النبوية ودوره في معالجة القضايا المجتمعية

[Emotional Intelligence in the Prophetic Biography (Sīrah) and Its Role in Addressing Societal Issues]

Nahil S.E Abuhalib[1] & Adel M. Abdulaziz Al Geriani[1]*

2 Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Simpang 347, Jalan Pasar Gadong, Bandar Seri Begawan, BRUNEI.
E-mail: naheelsh96@gmail.com; adel.mabdulaziz@unissa.edu.bn

* Corresponding Author: adel.mabdulaziz@unissa.edu.bn

الملخص

يُعد مفهوم الذكاء العاطفي من أبرز المفاهيم التي تسهم في ضبط العلاقات الاجتماعية، وبناء التفاعل الإيجابي، وتنمية المهارات الوجدانية للأفراد، وهو ما تجسّد عمليًا في سيرة النبي محمد ﷺ. **يهدف** هذا البحث إلى استكشاف دور الذكاء العاطفي في السيرة النبوية في معالجة القضايا المجتمعية المعاصرة، من خلال تحليل مواقف نبوية متنوعة، ويُبيّن البحث كيف استخدم النبي محمد ﷺ الذكاء العاطفي في إدارة العلاقات الاجتماعية، وضبط المشاعر، وتعزيز قيم الرحمة والتسامح. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي لاستجلاء الدروس التربوية التي تسهم في بناء شخصية اجتماعية متزنة قادرة على مواجهة مشكلات العصر.

الكلمات المفتاحية: الذكاء العاطفي، السيرة النبوية، القضايا المجتمعية.

Abstract

Emotional intelligence is regarded as one of the most significant concepts that contribute to regulating social relationships, fostering positive interaction, and enhancing individuals' affective competencies. This notion finds its most comprehensive embodiment in the life of the Prophet Muhammad (peace be upon him). The present study seeks to investigate the role of emotional intelligence within the Prophetic biography (Sīrah) in addressing contemporary societal challenges. By analyzing a range of Prophetic practices and situations, the study illustrates how the Prophet Muhammad (peace be upon him) employed emotional intelligence to manage social relations, regulate emotions, and reinforce the values of compassion and tolerance. Methodologically, the research adopts a descriptive, analytical, and deductive approach to extract educational insights that may contribute to the development of a balanced social personality capable of effectively engaging with the complexities of modern life.

Keywords: Emotional Intelligence; Prophetic Biography (Sīrah); Societal Challenges.

Cite This Article:
Nahil S.E Abuhalib & Adel M. Abdulaziz Al Geriani. 2025. al-Dhaka' al-'Atifi fi al-Sirah al-Nabawiyah wa Dawruhu fi Mu'ilajat al-Qadaya al-Mujtama'iyah [Emotional Intelligence in the Prophetic Biography (Sīrah) and Its Role in Addressing Societal Issues]. *BITARA International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* 8(4): 144-155.

المقدمة

لم تكن السيرة النبوية مجرد سجل للأحداث التاريخية فقط، بل تمثل نموذجًا تطبيقيًا راقيًا للقيم الإنسانية والتربوية، وعلى رأسها الذكاء العاطفي، الذي تجلّى بوضوح في شخصية النبي محمد ﷺ. فقد جمع ﷺ بين الفطنة العقلية، والرحمة القلبية، والقدرة العالية على إدارة مشاعره ومشاعر من حوله، وحرص النبي محمد ﷺ من خلال أقواله وأفعاله وتوجيهاته التربوية، على ترسيخ مبادئ الحياة القويمة لبناء مجتمع متماسك ومتراحم فقد كانت سيرته ﷺ أنموذجًا حيًّا في إرساء قواعد السلوك العاطفي النبيل، وتجسيدًا عمليًا لقيم الرحمة والمودة في التعامل مع الآخرين. وفي ظل هذا الواقع المضطرب، تبرز الحاجة إلى نماذج قيادية تمتلك القدرة على فهم المشاعر وإدارتها، والتعامل مع الآخرين بحكمة وتعاطف، وهو ما يُعرف بـــ"الذكاء العاطفي." وتمكن من توظيفه في معالجة القضايا المجتمعية المتنوعة، سواء في إدارة الأزمات، أو احتواء الخلافات، أو بناء العلاقات، أو إعادة تشكيل بنية المجتمع على أسس من الرحمة والتكافل. ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على مظاهر الذكاء العاطفي النبوي، وتحليل دوره التربوي والاجتماعي في تحقيق السلم المجتمعي، وترسيخ قيم التعايش والرحمة، بما يجعل من السيرة النبوية مرجعًا تربويًا فعالًا في زمن تتصاعد فيه الحاجة إلى الوعي العاطفي. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الذكاء العاطفي وتوضيح مهاراته وسماته، إضافةً إلى الكشف عن التطبيقات العملية له كما وردت في السيرة النبوية في معالجة القضايا المجتمعية. وتبرز أهمية الدراسة في عدة جوانب؛ فهي تسهم إثراء الجانب التربوي في السيرة النبوية من خلال إبراز الذكاء العاطفي كأداة فاعلة في بناء المجتمع وحل مشكلاته، فضلًا عن توسيع دائرة الاهتمام بالسيرة النبوية باعتبارها مصدرًا غنيًا بالقيم والمهارات النفسية والاجتماعية. كما تكمن أهميتها في إمكانية توظيف الذكاء العاطفي النبوي كنموذج يُحتذى به في المؤسسات التربوية والاجتماعية، عبر تعزيز المهارات العاطفية لدى القادة والمعلمين والمربين، وبناء استراتيجيات تربوية مستمدة من السيرة للتعامل مع التحديات المجتمعية، وإلى جانب ذلك تأتي هذه الدراسة استجابةً للحاجة الملحّة في المجتمعات المعاصرة إلى تفعيل القيم النبوية في ضبط الانفعالات، وبناء العلاقات الإنسانية السليمة، والتعامل مع الأزمات، خاصةً في ظل تصاعد مشكلات التفكك والتوتر المجتمعي.

مشكلة الدراسة

رغم التطور الحضاري والتقني في المجتمعات المعاصرة، إلا أن التحديات المجتمعية المرتبطة بالانفعالات السلبية، وغياب الوعي العاطفي، ما زالت تتفاقم، مما أدى إلى تفكك المجتمعات، وعلى الرغم من تنامي الاهتمام بمفهوم "الذكاء العاطفي" في الدراسات التربوية والنفسية الحديثة، إلا أن التطبيقات النبوية لهذا الذكاء ما تزال غير مفعّلة بشكل كافٍ في معالجة الواقع المجتمعي.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يقوم جانب الوصف بتتبع المفاهيم المرتبطة بالذكاء العاطفي، والتعريف به من منظور علم النفس والتربية وربطه بالسياق النبوي، بينما يتجلى الجانب التحليلي في دراسة المواقف النبوية التي عكست مظاهر الذكاء العاطفي في التعامل مع الأفراد والجامعات، مع استنباط الأساليب التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في معالجة القضايا المجتمعية. كما يوظف المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدروس التربوية والإشارات العملية المستمدة من هذه المواقف النبوية، بما يتيح إمكانية الإفادة منها في الواقع التربوي والاجتماعي المعاصر.

الإطـــار النظـــري

أولًا: الذكاء العاطفي

مرَّ مفهوم الذكاء العاطفي بمراحل عديدة من التدقيق بين الباحثين والمهتمين وما زال إلى الآن يعتبره البعض مفهوم غير واضح بشكل كافٍ، ويكتنفه بعض الغموض، وكان أول ظهور أكاديمي للذكاء العاطفي سنة 1985م، عندما أخذه الطالب (واين ليون باين) أحد طلبة الدراسات العليا عنوانًا لأطروحته بالمعهد الاتحادي في مدينة سنسناتي بولاية أوهايو الامريكية، ولقد اهتم العلماء والباحثون في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، اهتمامًا كبيرًا في تعريف الذكاء العاطفي، لما له من أهمية كبيرة في التنبؤ بكفاءة الأفراد في عملهم وحياتهم بصفة عامة، وقد تباينت تعريفاته تبعًا لتباين العلماء، واختلاف توجهاتهم النظرية المتعددة.

قدم سالوفي وسلويتر في عام 1997 تعريفًا أكثر وضوحًا يشير إلى أن الذكاء العاطفي هو "القدرة على إدراك الانفعالات بدقة وتقييمها والتعبير عنها، والقدرة على الوصول بسرعة إلى المشاعر وتوليدها والقدرة على

فهم الانفعالات والمعرفة الانفعالية والقدرة على تنظيم الانفعالات مما يعزز النمو الانفعالي والعقلي". (Salovey & Sluyter,1997: 5)

أما جولمان في نظريته في الذكاء العاطفي كان أكثر من حاول أن يوجه اهتماماته البحثية والتطبيقية في دراسة الذكاء الانفعالي في هارفرد، وذلك بإصدار كاتبه الأول الذكاء العاطفي في عام 1995م بعنوان (الذكاء العاطفي لماذا يعتبر أكثر أهمية من نسبة الذكاء؟)، والذي أكد فيه على أن النجاح الشخصي والمهني و المجتمعي لا يمكن أن يتحقق بدون اكتساب الفرد للمهارات الانفعالية والاجتماعية والشخصية القابلة للتعلم، والقائمة على مجموعة من القدرات الأساسية، والتي تعبر عن نفسها في مجال العمل كمهارات للتعامل مع الآخرين وحل الصراعات.

وفيما يلي بعض تعريفات مفهوم الذكاء العاطفي:

عرفه (Golman, 1995: 47) والذي يعتبر أن الذكاء العاطفي "مجموعة من الكفاءات الانفعالية والاجتماعية والشخصية القابلة للتعلم، والقائمة على مجموعة من القدرات الأساسية، والتي تعبر عن نفسها في مجال العمل كمهارات للتعامل مع الآخرين وحل الصراعات".

أما سلامة وطه حسين بأنه: "مجموعة مركبة من السمات والصفات الشخصية والمهارات الاجتماعية والوجدانية، والتي تمكن القائد من تفهم مشاعر وانفعالات ذاته أولًا، ثم مشاعر وانفعالات الآخرين، ومن ثم يكون أكثر قدرة على ترشيد حياته الإدارية والاجتماعية انطلاقًا من تلك المهارات". (Ḥusayn, Salāmah wa-Ḥusayn, Ṭāhā, 2006:24)

ويعرفه (Alsmādwny,2007:44) بأنه: مجموعة مركبة من القدرات والمهارات الشخصية التي تساعد الشخص على فهم مشاعره وانفعالاته ثم سيطرته عليها جيدًا، وعلى فهم مشاعر وانفعالات الآخرين، وحسن التعامل معهم، ومع القدرة على استغلال طاقته الوجدانية في الأداء الجيد، وعلى إقامة علاقات طيبة مع المحيطين به". وتتبنى الباحثة هذا التعريف لسمدوني لما يتناسب مع الدراسة الحالية.

ولا بد من الإشارة إلى أنه تمت ترجمة مصطلح Emotional intelligenceمن اللغة الإنجليزية للغة العربية إلى عدة ترجمات منها: الذكاء العاطفي، والذكاء الوجداني، وأخيرا الذكاء الانفعالي، واختلف العلماء والباحثين في اختياراتهم لهذا المصطلح، وقد اعتمدت ترجمة مصطلح الذكاء العاطفي في هذا البحث؛ وذلك لأن مصطلح العاطفي أشمل ويعبر بشكلٍ دقيق عن العاطفة وهو المعنى المطلوب في هذه الدراسة.

ومن خلال ما سبق يمكننا الاستنتاج بأن هناك صفات تميز الفرد الذكي عاطفيًا وهي كالآتي: لديه قدرة كبيرة في التحكم في المواقف الضاغطة. التميز بالإدراك الدقيق للمشاعر والانفعالات والمعلومات. معرفة الفرد لمشاعره وحسن توظيفها الجيد وبذلك يتحسن الأداء وتتحقق الأهداف المنشودة للوصول لها. التميز بحسن

التعامل مع الآخرين تعاملًا ايجابيًا حيث يساعده على التواصل الناجح والبناء مع أفراد مجتمعه. المراقبة الدقيقة للانفعالات والمشاعر الذاتية ويقابلها في الوقت ذاته مراقبة مشاعر وانفعالات الآخرين وهذا ما يساعده على الرقي في مختلف مجالات الحياة.

مهارات الذكاء العاطفي والسمات المتعلقة بكلٍ منها

إن مهارات الذكاء العاطفي تنطوي كلٍ منها على سمات متعددة، وسنقوم بتوضيحها كما يلي: (AbūḤalīb,2023:33)

1. أولًا: الوعي بالذات: تنطوي مهارة الوعي بالذات بسمات تميز الشخص عن غيره مثل ثقته بنفسه ووقوفه على حدوده وإمكانياته وقدراته، كما يمتلك الفرد قدرة على النقد البناء والقيادة الفعالة تبعًا لقدراته التي تساعده على ابراز شخصيته المميزة.
2. ثانيًا: تنظيم الذات: إن مهارة تنظيم الذات من اهم مهارات الذكاء العاطفي لما لها من سمات مهمة مثل الاستقامة التي يمتلكها الفرد وايضًا قدرة الشخص على فهم أساليب التواصل الغامضة وقدرته على التفتح والتكيف مع التغيرات وتقبلها.
3. ثالثًا: الدافعية: والتي تتميز بسمات مثل التفاؤل والعمل على تحقيق الأهداف والالتزام والانتماء لشيء محدد والترابط الهادف.
4. رابعًا: التعاطف: لمهارة التعاطف سمات مميزة تعود فائدتها على الافراد جميعًا وليس على الشخص وحده، حيث تتميز هذه المهارة بسمات مثل والحساسية المتبادلة بين الأفراد واهتمام كلًا منهم بالآخر ومطالبهم والحفاظ على الود بينهم.
5. خامسًا: المهارات الاجتماعية: ومن سمات المهارات الاجتماعية القدرة على إدارة عمليات التغيير في حياة الشخص وفي حياة الآخرين، وقدرته على الإقناع وكسب ثقة الآخرين والحفاظ على الثقة المتبادلة بينهم.

ثانيًا: مفهوم الذكاء العاطفي في السيرة النبوية

يمكن فهم الذكاء العاطفي في السيرة النبوية على أنه القدرة المتوازنة للنبي محمد ﷺ على إدراك مشاعره الداخلية، والوعي بحالاته النفسية، والتحكم فيها، مع فهم دقيق لانفعالات الآخرين، والتفاعل معهم بأسلوب يتسم بالرحمة،

والحكمة، والتوازن .وقد مثّلت سيرته نموذجًا تطبيقيًا متكاملًا لهذا النوع من الذكاء، الذي لم يكن قائمًا على مجرد الاستجابة العاطفية، بل على إدراك مقاصد النفس البشرية، والتعامل التربوي البنّاء معها. (Sīrīn Jarādāt:7)

ولقد تجسّد هذا المفهوم في مواقفه المتعددة التي واجه فيها أصنافًا متنوعة من الناس: من الصحابة الذين آمنوا به ورافقوه، إلى الأعداء الذين حاربوه وكذبوه، ومن النساء والأطفال الذين احتاجوا إلى عناية واحتواء، إلى المذنبين والمخالفين الذين أخطأوا لكنه لم يغلق باب التوبة أمامهم، بل منحهم فرصة للتقويم، وحتى غير المسلمين، الذين تعامل معهم ﷺ بخلقٍ رفيع يعكس روح الإسلام السمحة، بعيدًا عن التعصب أو العدوانية. وقد تمثل الذكاء العاطفي النبوي في حُسن تقدير المواقف، وقراءة الانفعالات، ومراعاة مشاعر الأفراد، وتقديم ردود أفعال تراعي السياق النفسي والاجتماعي، مما جعله قادرًا على احتواء المواقف المتوترة، وتحويل المشاعر السلبية إلى طاقة إيجابية مؤثرة.

كما أن منهجه في التربية والإصلاح لم يكن قائمًا على التوبيخ أو الإقصاء، بل على الرفق، والتدرج، وتفهم دوافع السلوك، والاستماع الجيد، والحوار العقلي الهادئ، وهو ما يؤكد أن الذكاء العاطفي النبوي لم يكن مجرد مهارة فطرية، بل كان توجيهًا ربانيًا وممارسة نبوية واعية تهدف إلى تهذيب النفس، وبناء المجتمع، وتحقيق التعايش السلمي.

ولعل من أبرز ما يميز الذكاء العاطفي في السيرة النبوية أنه جُسّد في بيئة مليئة بالتحديات القيمية والاجتماعية، مما يبرز عظمة هذا النموذج التربوي، وقابليته للتطبيق في مختلف الأزمنة والثقافات، خاصة في معالجة القضايا المجتمعية التي تمس العلاقات الإنسانية والتواصل الاجتماعي. (Jarādāt:9)

ثالثًا: تطبيق مهارات الذكاء العاطفي في السيرة النبوية

1. الوعي بالذات: كان النبي ﷺ على دراية تامة بانفعالاته، فلا يثور غضبه إلا لله، ولا يحزن إلا برحمة، كما يظهر في قوله حين وفاة ابنه إبراهيم: "إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ"(al-Bukhārī: 1241) .

وكان النبي ﷺ كثيراً ما يقسم بقوله: "والذي نفس محمد بيده". (Abū al-Faḍl: 159) ومن هنا فعلى الإنسان توجيه عاطفته وضبط انفعالاته نحو خالق هذه النفس، وأن يجعل دافعيته في تحريك سلوكه لتحقيق مرضاته سبحانه وتعالى، وأن يطوع هذه النفس وفق منهج الله تعالى، وأن يعالجها باللجوء إلى بارئها.

2. تنظيم الذات وإدارة الانفعالات: ما كان يغضب لنفسه قط، بل كان يحلم ويعفو، حتى في أشد المواقف استفزازًا، مثل موقفه مع الأعرابي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيّ، فجذبه جذبة شديدة حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق

النبي ﷺ قد أثّرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، فضحك، ثم أمر له بعطاء". (al-Bukhārī: 5809) هذا الموقف يعكس قدرة النبي ﷺ العالية على التحكم في مشاعره السلبية، واستبدالها بالرحمة والتسامح، مما يمثل نموذجًا تطبيقيًا راقيًا للذكاء العاطفي في التعامل مع الآخرين. أما في السنة النبوية الشريفة، فيذكر (Ujayn, 'Alī Ibrāhīm: 2009: 59) أن إدارة الانفعال او تنظيم الذات في السنة النبوية تقوم على أربعة أسس هي:

- دافعية العبودية لله تعالى: الدافعية هي رغبة أو إدارة تعمل على تحضير السلوك للوصول إلى الهدف المطلوب، والهدف المطلوب للنفس الإنسانية السوية وضعه خالقها بقوله: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(aldhārīyāt: 59) " وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله يقول: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن اصابته ضراء، صبر فكان خيرًا له". (Muslim al-Nīsābūrī)
- الإيمان بقدر الله تعالى: فالإيمان بالقدر يجعل الإنسان متحكمًا بانفعالاته في حالة الفرح والاكتئاب بطريقة سليمة، أورد (al-Tirmidhī, 1995) حديثًا أوصى فيه نبينا الكريم: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا أستعنت فأستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".
- اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء: فالمؤمن بغض النظر عن مسببات نجاحه في التعامل مع عواطفه وإدارته لانفعالاته، فهو يبقى في حاجة إلى عون الله الخالق الرحيم اللطيف، فيدعو الله، ويوجه قلبه له بالاستغاثة، ففي الدعاء دواء لأمراض ومشكلات النفس، "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (al-Ra'd : 28)، وقد أورثنا النبي صلى الله عليه وسلم أدعية كثيرة شاملة أحوال الإنسان كافة في عسره وخوفه وأمنه ويسره، ومثال على ذلك ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب: "لا إله الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم" (al-Bukhārī, 1422: 75)
- الانسان قادر على إدارة انفعاله: ودل على ذلك قول النبي في السنة النبوية: "ليس الشدائد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.(al-Bukhārī, 1422: 28)

3. الدافعية: وتعنى حالة مسئولة عن تحريك وتوجيه المشاعر لتحقيق هدف ما، وتأجيل عملية الإشباع الآني إلى المستقبل (Al-Nawājah, 2010: 6) وأن تمتلك توقعات قوية الاحتمال أن الأمر في النهاية سينتهي إلى خير بالرغم من بعض الصعوبات والإخفاقات (al-Khawālidah, 2004: 171)، فإن الرجاء يوجب

للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، واليأس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه ويقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة" (Muslim al-Nīsābūrī: 1746)

4. التعاطف: وفي ذلك بيّن نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم أثر التعاطف على تماسك المجتمع والفريق الواحد قائلًا: "ترى المؤمنين في ترامحهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (al-Bukhārī, 1422: 10) وفي ذلك تأكيدًا لقوله –عز وجل :"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (Āl ʿImrān: 159)والذي نفهمه من هذه الآية أن غلظ القلب عبارة عن تجهم الوجه، وقلة الإشفاق والرحمة، وهي تناقض مفهوم التعاطف الذي كان جليًا في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته، كما فأمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يشاورهم في الأمر: فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم، وأطيب لنفوسهم؛ فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم.

5. المهارة الاجتماعية: بيان للمبادئ المبنية على الاحترام والثقة والإيثار والتعاون والمحبة، قول رسولنا الحبيب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة" (al-Tirmidhī, 1975 :465). ويُظهر هذا التوجيه النبوي عمق الذكاء العاطفي في تعزيز الانتماء الاجتماعي، وتقوية أواصر المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، بما يسهم في معالجة التحديات الاجتماعية من خلال ترسيخ مبدأ الجماعة ووحدة الصف.

ثالثًا: مظاهر تطبيقية للذكاء العاطفي في السيرة النبوية في معالجة القضايا المجتمعية

تتجلى مظاهر الذكاء العاطفي في السيرة النبوية من خلال حرص النبي محمد ﷺ على فهم مشاعر الأفراد والجماعات، والتعامل معها بحكمة ورحمة، مما ساهم في معالجة العديد من القضايا المجتمعية الحساسة. استخدم النبي ﷺ التعاطف والاحتواء العاطفي لبناء جسور التواصل بين الناس، واحتواء الخلافات والنزاعات بطريقة تدعم الوحدة والتلاحم الاجتماعي. كما وظف تحفيزه الإيجابي لتعزيز السلوكيات الحميدة، ومراعاة الفروق الشخصية في التعامل مع مختلف أفراد المجتمع. هذا الذكاء العاطفي كان حجر الزاوية في نجاحه في بناء مجتمع متماسك قائم على قيم العدالة والمحبة والتعاون. وأمثلة على ذلك:

1. الحوار والتفاوض: ففطنة النبي ﷺ في صلح الحديبية جعلته يقابل الاستفزاز بالحكمة، وفضّل مصلحة الجماعة وهذا ما أكده رسول الله، لما أخبر كل مندوبي قريش المفاوضين، أن المسلمين لم يأتوا لقتال، وإنما لتعظيم بيت الله الحرام، وأداء الشعائر الدينية. وقد كانت شخصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أعلى قمم هذه المهارة، وتمثل ذلك جليًّا في صلح الحديبية، لما جاء سهيل بن عمرو مفاوضًا عن قريش، فقال: "هات اكتب بيننا وبينكم كتابًا، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم. قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: اكتب باسمك اللهم. ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي ﷺ: والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني. اكتب محمد بن عبد الله. قال الزهري: وذلك لقوله: لا يسألونني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها. فقال له النبي ﷺ: على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به. فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل".(al-Bukhārī: 1422)

وفي هذا الموقف تجلّى ذكاء عاطفي وتفاوضي عند رسول الله ﷺ، حيث قابل الاستفزاز والرفض بهدوء وثقة، مفضلًا جوهر الهدف على مظاهر الشكل، ومرونة بلا تفريط، رغم تمسك الصحابة – رضوان الله عليهم- بالصيغة الشرعية، إلا أن النبي ﷺ وازن بين الغاية الدينية والحكمة السياسية. كما أظهر النبي مهارة ضبط الانفعالات حيث انه أحتوى انفعالات الصحابة، الذين تأثروا برفض قريش لمقام نبيهم. فقادهم بالحكمة واللين خاصةً عندما اتخذ قرارًا صعبًا في ظاهر الأمر، لكنه كان نصرًا استراتيجيًا مبنيًا على الذكاء العاطفي والبصيرة المستقبلية.

2. في إدارة الأزمات: لقد واجه النبي ﷺ في المدينة طائفة خطيرة وهم المنافقون، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر والعداء، وكان على رأسهم عبد الله بن أُبي بن سلول. ومع ذلك، لم يُعلن النبي ﷺ عنهم، و لم يعاقبهم علنًا، رغم معرفته بحقيقتهم، وذلك خوفًا من تفكك المجتمع المسلم، ودرءًا للفتنة الداخلية. وقد تجلى ذلك في موقفه عندما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "دعني أضرب عنق هذا المنافق". فقال النبي ﷺ: "دعه يا عمر، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه."-(al-Bukhārī: 3518, wa-Muslim: 2584)

وفي هذا الموقف وعي النبي بالمجتمع ومكوناته أي أنه أدرك ﷺ أن إعلان الحرب على المنافقين سيُحدث اضطرابًا داخليًا، ويقوّي صفوف الأعداء، فقدم مصلحة الجماعة على الرغبة في الانتقام أو رد الفعل. وفي ذلك ضبط للانفعالات للحفاظ على وحدة الصف وهذا من أهم ركائز الذكاء العاطفي القيادي في المجتمعات.

3. في توجيه الشباب :باللين، والإقناع، والتقدير، لا بالتوبيخ والقسوة، مثال ذلك تعامله مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، فلم يعنفه، بل خاطبه بلغة العاطفة والعقل معًا. روى الإمام أحمد في مسنده، عن أبي أمامه رضي الله عنه: أن شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فزجره الناس وقالوا: مه! مه! فقال النبي ﷺ: "ادنه"، فدنا منه قريبًا، قال له: "أتحبّه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم." ثم قال: "أتحبّه لابنتك؟" قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم..." (وعدّد له القرابات: أخته، عمته، خالته) وفي كل مرة يقول الشاب: لا والله، جعلني الله فداءك. فوضع النبي ﷺ يده على صدره وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه." فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء من ذلك. (al-Imām Aḥmad: 256/5)

قد كان النبي ﷺ مثالًا يُحتذى في فهم طبيعة المرحلة الشبابية، وتقدير حاجاتهم النفسية والانفعالية، فتعامل مع الشباب بمنتهى الحكمة والرحمة، معتمدًا على أسلوب اللين في الخطاب، والإقناع العقلي، والتقدير العاطفي، ويُعد موقفه ﷺ مع الشاب الذي استأذنه في الزنا نموذجًا بارزًا لذلك، حيث لم يُقابله بالغلظة أو الطرد، بل استدعاه بلطف، وحاوره بحكمة، وخاطب فطرته ومشاعره، حتى اقتنع وارتدع دون أن يشعر بالمهانة أو الرفض. وفي ذلك أسلوب احتوائي يدمج العاطفة بالتعقل، والرحمة بالحزم المعتدل، مما جعل التوجيه النبوي ليس فقط ناجعًا في الموقف ذاته، بل محفزًا للاستقامة المستمرة. وهو ما يُعد من أرقى صور الذكاء العاطفي التربوي في السيرة النبوية.

4. في مراعاة الفروق الفردية: من أبرز مظاهر الذكاء العاطفي في السيرة النبوية، أن النبي ﷺ لم يتعامل مع الناس جميعًا بصيغة واحدة أو خطاب موحّد، بل كان يدرك طبيعة كل فرد، ويُحسن اختيار الأسلوب المناسب له، بحسب شخصيته، وطباعه، ومستواه المعرفي، وظروفه النفسية والاجتماعية. وإدراك النبي ﷺ للاختلافات الفردية شكّل أساسًا في توجيهاته، فلم يكن التعليم والتصحيح والتقويم عنده بأسلوب جامد. وأمثلة على ذلك:

مع عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- المعروف بالحزم والصرامة، خاطبه النبي ﷺ بأسلوب يعزز وضوح الموقف ويوافق شخصيته القوية، كما في يوم الحديبية، حين غضب عمر من الشروط، فشرح له النبي ﷺ بلغة عقلية وواقعية.

كما مع خالد بن الوليد عندما أسلم، قال له:"قد كنت أرى لك عقلاً، رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير" كلمات تعزز تقديره وتستنهض طاقاته القيادية. (Rāghib al-Sirjānī: 5)

5. في بناء العلاقات الأسرية :حيث كان يراعي مشاعر زوجاته، ويُشعر كل واحدة بمكانتها، ويُحسن التوازن بينهن. فكان النبي على ذكاءٍ عاطفيٍّ عالٍ جدًا، وقد أستثمر ذكاءه العاطفي في إدارة الصراعات المختلفة فعلى سبيل المثال؛ كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصفحة فيها طعام، فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت الصفحة فانفلقت، فجمع النبي صلى

الله عليه وسلم فلق الصفحة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصفحة، ويقول:" غارت أمكم" (al-Bukhārī:5225) ثم حبس الخادم حتى أُتي بصفحة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصفحة الصحيحة إلى التي كُسرت صفحتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت.(al-Bukhārī, 1422:36) ففي هذا الموقف نجد أن ﷺ قد عالجه بعدل وتعقل، وتفهم لغيرة زوجته –رضي الله عنها–، وكيف أوصل إلى زوجته الثانية –رضي الله عنها– رسالة الاعتذار، وكان ﷺ رابط الجأش على الدوام، متحليًا بالحكمة والرشد.

ففي موقف النبي ﷺ هذا ضبط للانفعال بل احتوى الموقف بحكمة وهدوء بالغ وعالج الجانب العملي بعدل: فأعاد الصفحة السليمة مكان المكسورة، دون تقريع أو إذلال. وقدّم نموذجًا للتسامح والتوازن في الأزمات الأسرية، وعلّم أصحابه وأمته كيف يتعاملون مع مشاعر المرأة بعاطفة وفهم لا بعنف أو سخرية.

النتائج والتوصيات

أولًا :النتائج

أسفر تحليل مظاهر الذكاء العاطفي في السيرة النبوية عن جملة من النتائج التربوية البارزة التي يمكن توظيفها في الواقع التربوي والاجتماعي، حيث اتضح أن النبي ﷺ تميز بوعي ذاتي عميق تجلى في ضبط مشاعره وتوجيهها وفق مقاصد الشرع، وبقدرة فائقة على التحكم في الانفعالات حتى في أصعب المواقف، مما يعكس الحلم وضبط النفس كسمات جوهرية للقائد والمربي الناجح. كما جسّد ﷺ القدوة العملية في التعامل العاطفي، مقدّمًا أفعاله على أقواله في غرس القيم، وأبرزت سيرته تطبيقات عملية للتعاطف والاحتواء ومراعاة الفروق الفردية، إضافة إلى توظيفه للمشاعر الإيجابية والتفاعل الوجداني الصادق لترسيخ القيم، وهو ما يبرهن على أن التربية الفعالة تنبني على تكامل الجانب العاطفي مع البعد التربوي.

ثانيًا: التوصيات

بناءً على النتائج السابقة، توصي الباحثة بضرورة إدماج مهارات الذكاء العاطفي في المناهج الدراسية منذ المراحل المبكرة، عبر أنشطة تفاعلية تعزز الوعي الذاتي وضبط الانفعالات والتعاطف مع الآخرين. كما تؤكد على أهمية تدريب المعلمين والمربين على استراتيجيات الذكاء العاطفي النبوي من خلال ورش تربوية وبرامج تدريبية، وتوظيف مواقف من السيرة النبوية في المقررات التعليمية والأنشطة المدرسية لتقديم نماذج عملية في حل المشكلات

الاجتماعية. وتوصي أيضًا بتعزيز ثقافة الحوار والتسامح والتفاهم العاطفي في البيئة التربوية والمجتمعية عبر مبادرات عملية مستوحاة من السيرة، مع الدعوة إلى توسيع نطاق الدراسات التربوية التي تبحث الذكاء العاطفي في ضوء المنظور النبوي وربطه بالقيم الإسلامية ومفاهيم التربية النفسية والاجتماعية المعاصرة.

References

Abū Jāmi‘, Ibrāhīm. 2010. *al-dhakā’ alānf‘āly wa-‘alāqatuhu bf‘ālyh al-Qiyādah*. dirāsah maydānīyah ‘alá iṭārāt al-Idārah al-Wusṭá bmrkb takrīr albtrwl-skykdh. al-Jazā’ir : Kullīyat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah, Jāmi‘at al-Sharq al-Awsaṭ

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. 1422h. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir. Dār Ṭawq al-najāh, al-Ṭab‘ah al-ūlá.

Goleman, D. P. (1995). *Emotional Intelligence*: Why It Can Matter More Than IQ for Character, Health and Lifelong Achievement.

Hrkāty, Ḥakīm, Fayṣal. 2018. *al-dhakā’ al-wijdānī al-ijtimā‘ī fī al-ta‘āmul ma‘a al-aṭfāl* dirāsah mawḍū‘īyah fī ḍaw’ al-ḥadīth al-Nabawī. Majallat al-ḥadīth, Mālīziyā

Ibrāhīm, Sulaymān ‘Abd al-Wāḥid Yūsuf. 2010. *al-Mukhkh al-insānī wa-al-dhakā’ al-wijdānī ru’yah jadīdah fī iṭār al-dhakā’āt al-muta‘addidah*. Kitāb. Miṣr, al-Iskandarīyah : Dār al-Wafā’ li-Dunyā al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

Al-Janūbī, ‘Awāṭif. 2018. *alr‘āyh alnbwyh lljwānb alnfsyh*. mjlh klyh aldrāsāt al-Islāmīyah, Jāmi‘at al-Azhar, Majj 35 ‘1.

Salovey, P & Sluyter, D. (1997). *Emotional Development and Emotional Intelligence*. p5, Basic Book, New York.

Al-Shaybānī, Shaykhah. 2022. *murā‘āt Mashā‘ir al-ākharīn" namādhij min al-sīrah al-Nabawīyah*, Majallat Jāmi‘at al-Shāriqah lil-‘Ulūm al-shar‘īyah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Majj 20 ‘A 4

Shiḥātah, Ḥasan wālnjār, Zaynab. 2003. *Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-nafsīyah wa-al-tarbawīyah*. al-Ṭab‘ah al-ūlá. Miṣr : Dār al-Miṣrīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá ibn Sūrat. 1975. *Sunan al-Tirmidhī* : taḥqīq wa-ta‘līq (Aḥmad Muḥammad Shākir wa-Muḥammad ‘Abd al-Bāqī wa-Ibrāhīm ‘Awaḍ). Miṣr : Maktabat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī. j4, 465